

* تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية (ت 542 هـ) مصنف و

مدقق

{ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } * { مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ } * { وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ }
{ * { وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ } * { وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ } (1-5)

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد هو آحاد أمته، وقال ابن عباس وابن جبير
والحسن والقرظي وقتادة ومجاهد وابن زيد: { الفلق } : الصبح، كقوله تعالى:

{ فالق الإصباح }

[الأنعام: 96] وقال ابن عباس أيضاً وجماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم: { الفلق
: جب في جهنم ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله: { من شر ما
خلق } يعم كل موجود له شر، وقرأ عمرو بن عبيد وبعض المعتزلة القائلين: بأن الله لم
يخلق الشر " من شرِّ ما خلق " على النفي وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل،
الله خالق كل شيء، واختلف الناس في: " الغاسق إذا وقب " فقال ابن عباس ومجاهد
والحسن: " الغاسق " : الليل و { وقب } معناه: أظلم ودخل على الناس، وقال
الشاعر [ابن قيس الرقيات]: [المديد]

إن هذا الليل قد

واشتكيت لهم والأرقا

غسقا

وقال محمد بن كعب: " الغاسق إذا وقب " النهار دخل في الليل، وقال ابن زيد عن
العرب، " الغاسق " سقوط الثريا، وكانت الأسقام والطاعون تهب عنده، وقال عليه
السلام: " **النجم هو الغاسق** " فيحتمل أن يريد الثريا، و " **قال لعائشة وقد نظر إلى**

القمر: " تعوذى بالله { من شر غاسق إذا وقب } " ، فهذا هو " ، وقال القتيبي وغيره: هو البدر إذا دخل في ساهوره فحسف، قال الزهري في " الغاسق إذا وقب " : الشمس إذا غربت، و { وقب } في كلام العرب: دخل، وقد قال ابن عباس في كتاب النقاش: " الغاسق إذا وقب " : ذكر الرجل، فهذا التعوذ في هذا التأويل نحو قوله عليه السلام وهو يعلم السائل التعوذ: " قل أعوذ بالله من شر سمعي وشر قلبي وشر بصري وشر لساني وشر مني " ، ذكر الحديث جماعة و { النفاثات في العقد } السواحر، ويقال إن الإشلة أولاً إلى بنات لبيد بن الأعصم اليهودي كن ساحرات وهن اللواتي سحرن مع أبيهم النبي صلى الله عليه وسلم وعقدن له إحدى عشرة عقدة، فأنزل الله تعالى إحدى عشرة آية بعد العقد، هي المعوذتان، فشفى الله النبي صلى الله عليه وسلم، والنفث شبه النفخ دون تفل ريق، وهذا النفث هو على عقد تعقد في خيوط ونحوها على اسم المسحور فيؤذى بذلك، وهذا الشأن في زمننا موجود شائع في صحراء المغرب، وحدثني ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطاً أحمر قد عقد فيه عقد على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها، فكان إذا حل جرى ذلك الفصيل إلى أمه في الحين فوضع أعادنا الله من شر السحر والسحرة بقدرته، وقرأ عبد الله بن القاسم والحسن وابن عمر: " النفاثات في العقد " ، وقوله تعالى: { ومن شر حاسد إذا حسد } قال قتادة: من شر عينه ونفسه، يريد بالنفس السعي الخبيث والإذابة كيف قدر لأنه عدو مجد ممتحن، وقال الشاعر:

إلا عداوة من عاداك من

حسد

كل عداوة قد ترجى إفاقتها

وعين الحاسد في الأغلب لاقعة نعوذ بالله من شرها ولا أعدمنا الله حسدة. [الكامل]

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

والحسد: في الأثنتين اللتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **حسد مستحسن**

غير ضار " ، وإنما هو باعث على خير، وهذه السورة خمس آيات فقال بعض

الحدائق: وهي مراد الناس بقولهم للحاسد إذا نظر إليهم: الخمس على عينيك، وقد

غلطت العامة في هذا فيشيرون في ذلك بالأصابع لكونها خمسة، وأمال أبو عمرو

{ حاسد } ، والباقون بفتح الحاء وقال الحسن بن الفضل: ذكر الله تعالى الشر في

هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليظهر أنه أخس طبع.